ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة/ ج٥/١٥/ب

ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك

في هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل، وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه، فأمر ابنه/ المهدي أن يسير إلى الرقّة، وأظهر أنه يريد بيت المقدس، وأمره أن يجعل طريقه على الموصل، فإذا صار بالبلد أخذ موسى وقيّده واستعمل خالد بن برمك. ج٥/٤١/ط

وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم، وأجّله ثلاثة أيام، فإن أحضر المال وإلا قتله، فقال لابنه يحيى: يا بني، ألق إخواننا عمارة بن حمزة، ومباركاً التركي، وصالحاً صاحب المصلى، وغيرهم وأعلمهم حالنا. قال يحيى: فأتيتهم فمنهم من منعني من الدخول عليه ووجه المال، ومنهم من تجهمني بالرد ووجّه المال سراً إليَّ. قال: فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه إلى الحائط، فلما أقبل به علي فسلمت فرد رداً ضعيفاً، وقال: كيف أبوك؟ فعرفته الحال، وطلبت قرض مائة ألف، فقال[1]: إن أمكنني شيء فسيأتيك، فانصرفت وأنا ألعنه من تيهه، وحدّثت أبي بحديثه، وإذ قد أنفذ المال. قال: فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف، وبقي ثلثمائة ألف تبطل الجميع بتعذّرها. قال: فعبرت على الجسر وأنا مهموم فوثب إليَّ زاجر، فقال: فرخ الطائر أخبرك، فطويته فلحقني، وأخذ بلجام دابتي، وقال لي: أنت مهموم، ووالله لتفرجن، ولَتَمُرّنّ غداً في هذا الموضع واللواء بين يديك، فعجبت من قوله، فقال: إن كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم فقلت: نعم! وأنا أستبعد ذلك، وورد على المنصور انتقاض الموصل والجزيرة، وانتشار الأكراد بها، فقال: من لها؟ فقال: المسيّب بن زهير: عندي [يا أمير المؤمنين] رأيٌ، أعلم أنك لا تقبله مني، وأعلم أنك تردّه عليّ، ولكني لا أدع نصحك. قال: قل. قلت: ما لها مثل خالد بن برمك. قال: فكيف[2] يصلح لنا بعد ما فعلنا؟ قال: إنما قوّمته بذلك وأنا

---

(1) في المخطوطة: قال.

(2) في المخطوطة: وكيف.

الضامن له. قال: فليحضرني غداً فأحضره، فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية، وعقد له وعقد لابنه يحيى على أذربيجان، فاجتاز يحيى بالزاجر، فأخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم، وأنفذ خالد إلى عمارة بالمائة ألف التي أخذها منه مع ابنه يحيى، فقال له: صيرفياً كنت لأبيك؟ قم عني لا قمت! فعاد بالمال وسار مع المهدي، فعزل موسى بن كعب وولاهما، فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على أذربيجان إلى أن توفي المنصور، فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصلي قال: ما هِبْنا أميراً قط هيبتنا خالداً، من غير أن يشتدّ علينا، ولكن[1] هيبة كانت له في صدورنا[1].

ذكر موت المنصور ووصيته

وفي هذه السنة توفي المنصور لستٍ خلون من ذي الحجة ببئر ميمون، وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره [بالمدينة]، فسمعه يقول[2]:

أمَـا وربِّ الـسُّـكـونِ والحـرَكِ ... إنّ المَنَـايَـا كـثـيـرةُ الـشَّـرَكِ
عـليكِ يـا نَـفـسُ إن أسـأتِ وإن ... أحـسَـنـتِ بـالـقَـصـد كـل ذَاك لَـكِ
مـا اخـتَـلـفَ الـليلُ والـنـهَـارُ ولاَ ... دارَتْ نُـجـومُ الـسـمَـاءِ فـي الـفَـلَـكِ
[إلا بـنـقَـلِ الـسّـلـطَـان عـن مـلـكٍ ... إذا انـتـهَـى مـلـكُـهُ إلى مَـلِـكِ]
حـتـى يـصـيـرَانَـه إلى مَـلِـكٍ ... مـا عـزُّ سـلـطَـانِـهِ بِـمـشـتـرَكِ
ذاكَ بـديـعُ الـسَّـمـاءِ والأرَضِ والـ ... ـمـرسـي الجـبَـالِ المسخِّـر الـفـلَـكِ//

ج٥/٤٢/ط
ج٥/١٦/أ

فقال المنصور: هذا أوان أجلي.

قال الطبري: وقد حكى عبد العزيز بن مسلم أنه قال: دخلت على المنصور يوماً أسلّم عليه فإذا هو باهت لا يحير جواباً فوثبت لما أرى منه لأنصرف، فقال لي بعد ساعة: إني رأيت في المنام كأن رجلاً ينشدني [هذه الأبيات]:

أأُخَـيّ خَـفّـضْ مـن مُـنَـاكَـا ... فـكَـأنَ[3] يـومَـك قـد أتَـاكَـا

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٤ ـ ٥٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤١، ٥٤٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ١٩٩، ٢٠٠)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٣٥٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٤٢) مختصراً.

(1) في المخطوطة: لا.
(2) في المخطوطة: وهو يقول.
(3) في المخطوطة: وكأن.

ولَقَد أراكَ الدهرُ مَنْ ... تَصريفِهِ مَا قَد أرَاكَا
فإذا أردتَ النَاقِصَ العَ ... بْدَ الذَلِيلَ فأنتَ ذاكَا
مُلْكُتَ مَا مُلِّكْتَهُ ... والأَمرُ فيهِ إلى سِواكَا[1]

هذا الذي ترى من قلقي وغمّي لما سمعت ورأيت، فقلت: خيراً رأيت يا أمير المؤمنين، فلم يلبث أن خرج إلى مكة. فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه، فانقضّ في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال، بعد إضاءة الفجر، فبقي أثره بيناً إلى طلوع الشمس، فأحضر المهدي ـ وكان قد صحبه ليودعه ـ فوصّاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشيّة، فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه قال له: إني لم أدع شيئاً إلا وقد تقدّمت إليك فيه، وسأوصيك بخصال و[الله] ما أظنك تفعل واحدة منها.

وكان له سفط فيه دفاتر علمه، وعليه قفل لا يفتحه غيره، فقال للمهدي: انظر إلى هذا السفط فاحتفظ به، فإن فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فإن أحزنك أمر فانظر في الدفتر الكبير، فإن أصبت فيه ما تريد، وإلا ففي الثاني والثالث حتى بلغ سبعة، فإن ثقل عليك، فالكراسة الصغيرة، فإنك واجد فيها ما تريد، وما أظنك تفعل، وانظر هذه المدينة [1]وإيّاك[1] أن تستبدل بها غيرها، وقد جمعت لك فيها من الأموال ما إن كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند، والنفقات، والذريّة، ومصلحة البعوث[٢]، فاحتفظ بها، فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً، وما أظنك تفعل، وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم، وتقدمهم وتوطىء الناس أعقابهم، وتوليهم المنابر، فإن عزك[2] عزّهم وذكرهم لك، وما[3] أظنك تفعل، وانظر مواليك فأحسن إليهم وقرّبهم، واستكثر منهم، فإنهم مادّتك لشدّتك إن نزلت بهم[4] وما أظنك تفعل، وأوصيك بأهل خراسان خيراً، فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك، ومن لا تخرج محبّتك من قلوبهم، أن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم، وتخلف من مات منهم في أهله وولده، وما أظنك تفعل، وإيّاك أن تبني مدينة

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٩).
(٢) البعوث: أي البيوت.

(1-1) في المخطوطة: فاياك.
(2) في المخطوطة: عليك.
(3) في المخطوطة: لا.
(4) في المخطوطة: بك.

الشرقية، فإنك لا تتم بناءها، وأظنك ستفعل، وإياك أن تستعين برجل من بني سليم، وأظنك ستفعل، وإياك أن تدخل النساء في أمرك، وأظنك ستفعل[١].

وقيل: قال له: إني ولدت في ذي الحجة، وولّيت في ذي الحجة، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذي الحجة من هذه السنة، وإنما حداني على الحج ذلك، فاتقّ الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي، يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجاً ومخرجاً، ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب، يا بني احفظ محمداً ﷺ في أمته، [يحفظك الله و] يحفظ عليك أمورك، وإياك والدم الحرام، فإنه حوبٌ عند الله عظيم، وعار في الدنيا لازم مقيم، والزم الحدود فإن فيها خلاصك في الآجل وصلاحك في العاجل، ولا تعتد فيها فتبور، فإن الله تعالى/ لو علم أن شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه. ج٥/٤٣/ط

واعلم إن من شدّة غضب الله لسلطانه أنه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً مع ما ذخر له [عنده] من العذاب العظيم، فقال: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ﴾[٢] الآيـــة، فالسلطان - يا بني - حبل الله المتين، وعروته الوثقى، ودينه القيّم، فاحفظه وحصّنه، وذب عنه، وأوقع بالملحدين فيه، واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب، ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن، واحكم بالعدل، و[لا] تشطط، فإن ذلك أقطع للشغب، وأحسم للعدو، وأنجع في الدواء، وعف عن الفيء، فليس بك إليه حاجة [1مع ما خلفه1] [الله] لك، وافتتح [عملك] بصلة الرحم وبر القرابة، وإيّاك والأثرة والتبذير لأموال الرعيّة، واشحن الثغور، واضبط الأطراف، وأمّن السبل، وسكّن العامّة، وأدخل المرافق عليهم، وادفع المكاره عنهم، وأعد الأموال واخزنها، وإياك والتبذير، فإن النوائب غير مأمونة[2] وهي من شيم الزمان، وأعد الكراع والرجال والجند ما استطعت، وإيّاك وتأخير عمل اليوم إلى الغد، فتتدارك عليك الأمور وتضيع، جد في أحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً فأولاً[3]

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٠٢ ـ ١٠٤)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٧/ ٣٩٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٠).

(٢) سورة: المائدة، الآية: ٣٣.

(1-1) في المخطوطة: معما اخلفه.

(2) في المخطوطة: ملعونة.

(3) في المخطوطة: أولا.

واجتهد وشمّر فيها، وأعد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل، وباشر الأمور بنفسك، ولا تضجر، ولا تكسل، واستعمل حسن/ الظن [بربك] ج٥/١٦/ب وأسيء الظن بعمّالك وكتّابك، وخذ نفسك بالتيقظ، وتفقّد من تثبت على بابك، وسهّل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك، ووكّل بهم عيناً غير نائمة، ونفساً غير لاهية، ولا تنم، وإياك، فإن أباك لم ينم منذ ولي الخلافة، ولا دخل عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ، هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك. ثم ودّعه وبكى كل واحد منهما إلى صاحبه[1].

ثم سار إلى الكوفة، وجمع بين الحج والعمرة، وساق الهدي وأشعره، وقلّده لأيام خلت من ذي القعدة. فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي مات به، وهو القيام، فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع: بادرني حرم ربي هارباً من ذنوبي - وكان الربيع عديله - ووصّاه بما أراد فلما وصل إلى بئر ميمون مات بها مع السحر لستٍ خلون من ذي الحجة، ولم يحضره عند وفاته إلا خدمه والربيع مولاه، فكتم الربيع موته، ومنع من البكاء عليه، ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون، وكان أول من دعا [عمه] عيسى بن علي، فمكث ساعة، ثم أذن لابن أخيه عيسى بن موسى، وكان فيما خلا يقدم [على عيسى بن علي، ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان منهم، ثم لعامّتهم فبايعهم الربيع للمهدي، ولعيسى بن موسى بعده على يدي موسى] الهادي بن المهدي، فلما فرغ من بيعة بني هاشم بايع القوّاد وبايع عامّة الناس، وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس، فبايعوا بين الركن والمقام، [1]واشتغلوا[1] بتجهيز المنصور، ففرغوا منه العصر، وكفّن، وغطي وجهه وبدنه، وجعل رأسه مكشوفاً لأجل إحرامه، وصلّى عليه عيسى بن موسى، وقيل: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفن في مقبرة المعلاة، وحفروا له مائة قبر ليغمّوا على الناس ودفن في غيرها، ونزل في قبره عيسى بن علي، وعيسى بن محمد، والعباس بن محمد والربيع والريّان مولياه، ويقطين.

وكان عمره ثلاثاً وستين سنة، وقيل: أربعاً وستين، وقيل: ثمانياً وستين سنة، فكانت[2] خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوماً،/ وقيل: إلا ثلاثة أيام، وقيل: ج٥/٤٤/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٠٥، ١٠٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٠، ٢٥١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٠٩)و (٣/ ٣١٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٢٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٠٢).

(1-1) في المخطوطة: فاشتغلوا. (2) في المخطوطة: وكانت.

إلا ستة أيام، وقيل: إلا يومين، وقيل في موته: إنه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر في صدر البيت [الذي نزل فيه]، فإذا فيه بسم الله الرحمٰن الرحيم:

أبَا جَعفَر حانَتْ وفَاتُكَ وانقضَتْ ... سِنُوكَ وأمرُ الله لا بُدَّ وَاقعُ
أبَا جَعْفَرٍ هل كَاهِن أم منَجّمٌ ... لَكَ اليَومَ من حَرِّ المنيَّةِ مانعُ

فأحضر متولي المنازل، وقال له: ألم آمرك أن لا يدخل المنازل أحد من الناس؟ قال: والله ما دخله أحد منذ فرغ. فقال: اقرأ ما في صدر البيت! فقال: ما أرى شيئاً، فأحضر غيره، فلم ير شيئاً، فأملى البيتين، ثم قال لحاجبه: اقرأ لي آية [من كتاب الله، فقرأ ﴿[1]وَسَيَعْلَمُ[1] ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[(١)]، فأمر به فضرب ورحل من المنزل تطيراً، فسقط عن دابّته، فاندقّ ظهره [2]ومات[2] فدفن ببئر ميمون[(٢)]. والصحيح ما تقدم.

ذكر صفة المنصور وأولاده

كان أسمر نحيفاً، خفيف العارضين، وُلد بالحميمة من أرض الشراة، وأما أولاده فالمهدي، [واسمه] محمد، وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري، وكانت تكنى: أم موسى، ومات جعفر قبل المنصور، ومنهم سليمان، وعيسى، ويعقوب، أمهم[3] فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله، وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية، وكان يقال له: ابن الكردية، وصالح المسكين، أمه أم ولد رومية، والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف: بأم القاسم، ولها بباب الشام بستان يعرف: ببستان أم القاسم، والعالية أمها امرأة من بني أمية[(٣)].

(١) سورة: الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٠٦، ١٠٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣١٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٨، ٥٤٩)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٧/ ٤٩٨)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٢١).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦٢) و(٨/ ١٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٣ ـ ٥٥٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧، ٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣١٨)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٧/ ٣٩٦)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٨/ ١٠٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٩١).

(1-1) في المخطوطة: فسيعلم.

(2-2) في المخطوطة: فمات.

(3) في المخطوطة: وأمهم.

ذكر بعض سيرة المنصور

قال سلام الأبرش: كنت أخدم المنصور داخلاً [في منزله]، وكان من أحسن الناس خلقاً ما لم يخرج إلى الناس، وأشد احتمالاً لما يكون من عبث الصبيان، فإذا لبس ثوبه أربد لونه واحمرّت عيناه، فيخرج منه ما يكون، وقال لي يوماً: يا بني، إذا رأيتني قد لبست ثيابي، أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني [1منكم أحد1] مخافة أن أغرّه بشيء، قال: ولم ير في دار المنصور لهو، ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث إلا مرة واحدة، [رؤي بعض] أولاده وقد ركب راحلة، وهو صبي، وتنكّب قوساً في هيئة الغلام الأعرابي، بين جُوالقين فيهما مقل ومساويك، وما يهديه الأعراب فعجب الناس [من ذلك] وأنكروه، فعبر إلى المهدي بالرصافة فأهداه له، فقبله وملأ الجوالقين دراهم، فعاد بينهما، فعلم أنه ضرب من عبث الملوك.

قال حماد التركي: كنت واقفاً على رأس المنصور، فسمع جلبة فقال: / انظر ما هذا؟ فذهبت فإذا خادم له [2قد جلس2] حوله الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور، وهن يضحكن، فأخبرته، فقال: وأيُّ شيء الطنبور؟ فوصفته [له] فقال: ما يدريك أنت ما الطنبور؟ قلت: رأيته بخراسان، فقام ومشى إليهن فلما رأينه تفرقن، فأمر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور، -حتى تكسّر الطنبور وأخرج[3] الخادم فباعه[1].

ج٥/١٧/أ

قال: وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة: على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك، فسار إليه وأصلحه وقصده الناس من أقطار الأرض لاشتهار جوده، ففرق فيهم الأموال، فسخط عليه المنصور، فأرسل إليه معن [بن زائدة] وفداً من قومه فيهم مجاعة بن الأزهر وسيّرهم إلى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه، فلما دخل على المنصور/ ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه، وذكر النبي ﷺ فأطنب في ذلك حتى عجب القوم، ثم ذكر المنصور وما شرّفه الله به، وذكر بعد ذلك صاحبه، فلما انقضى كلامه قال[4]: أما ما ذكرت من حمد الله، فالله أجلّ من أن تبلغه الصفات، وأمّا ما ذكرت من النبي [ﷺ] فقد فضّله الله تعالى بأكثر مما قلت، وأما ما وصفت به أمير المؤمنين، فإنه فضّله الله بذلك،

ج٥/٤٥/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦٢، ٦٣).

(1-1) في المخطوطة: أجد منكم.
(2-2) في المخطوطة: فجلس.
(3) في المخطوطة: أخرجه.
(4) في المخطوطة: قال: المنصور.

وهو معينه على طاعته إن شاء الله تعالى، وأما ما ذكرت من[1] صاحبك فكذبت، ولؤمت، اخرج فلا يقبل ما ذكرته.

فلما صاروا بآخر الأبواب أمر بردّه مع أصحابه، فقال: ما قلت؟ فأعاده عليه فأُخرجوا، ثم أمر بهم فأوقفوا، ثم التفت إلى من حضر من مضر، فقال: هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلم حتى حسدته، وما منعني أن أتم على ردّه إلا أن يقال حسده؛ لأنه من ربيعة وما رأيت مثله رجلاً أربط جأشاً، ولا أظهر بياناً[2]، رده يا غلام.

فلما صار بين يديه، قال: اقصِد بحاجتك! قال: يا أمير المؤمنين، معن بن زائدة عبدك، وسيفك وسهمك رميت به عدوك، فضرب [3]وطعن[3] ورمى، حتى سهُل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجاً من اليمن، فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، فإن[4] كان في نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أو واشٍ [أو حاسد] فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده، ومن أفنى عمره في طاعته فقبل عذره[5]، وأمر بصرفهم إليه، فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبّل ما بين عينيه وشكر أصحابه، وأجازهم على أقدارهم، وأمرهم بالرحيل إلى المنصور فقال مجاعة:

آليتُ في مَجْلِسٍ من وائلٍ قَسَماً ... [6]أَن لا[6] أبيعَكَ يا مَعْنُ بأطْمَاعِ
يا مَعْنُ إنكَ قد أولَيْتَني نِعَماً ... عمّتْ لَحِيماً وخصّت آل مُجّاعِ
فلاَ أزالُ إلَيكَ الدّهرُ مُنْقَطِعاً ... حتَى يُشيدَ بهلكي هتفُه الناعِي

وكان نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج منها: أنه كان يتعشّق جارية من أهل بيت معن، اسمها: زهراء، فطلبها، فلم يجب لفقره، فطلبها من معن، فأحضر أباها، فزوّجه إيّاها على عشرة آلاف درهم، وأمهرها من عنده، ومنها: أنه طلب منه حائطاً بعينه فاشتراه لها، ومنها أنه استوهب منه شيئاً، فوهب له ثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف[1].

[قيل]: وكان المنصور يقول: ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر، لا يكون

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦٤ ـ ٦٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢١٦).

(1) في المخطوطة: به.
(2) في المخطوطة: اثباتا.
(3-3) في المخطوطة: فطعن.
(4) في المخطوطة: وان.
(5) في المخطوطة: عذرهم.
(6-6) في المخطوطة: ألا.

على بابي أعف منهم، هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم، أما أحدهم: فقاض لا تأخذه[1] في الله لومة لائم، والآخر: صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث: صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية، [فإني عن ظلمها غني] ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرّات يقول في كل مرة: آه آه قيل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: صاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة[١].

[و] قيل: دعا المنصور بعامل قد كسر خراجه، فقال له: أدّ ما عليك، فقال: والله ما أملك شيئاً، وأذن مؤذن[2] أشهد أن لا إلٰه إلا الله! فقال: يا أمير المؤمنين، هب ما علي لله وشهادة أن لا إلٰه إلا الله، فخلى سبيله، [و] قيل: أُتي بعامل، فحبسه وطالبه، فقال العامل: عبدك يا أمير المؤمنين، فقال: بئس العبد أنت! فقال: لكنك نعم المولى، قال: أما لك فلا. قيل: وأتي بخارجي قد هزم له جيوشاً، فأراد ضرب رقبته، ثم ازدراه فقال: يا ابن الفاعلة! مثلك/ يهزم الجيوش؟ فقال له: ويلك وسوأة لك [3]أمس، بيني وبينك[3] السيف، واليوم القذف والسب، وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها[4] أبداً. فاستحيا منه المنصور وأطلقه[٢].

ج٥/٤٦/ط

قيل: وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر، والنهي، والولايات، والعزل، وشحن الثغور والأطراف، وأمن السبل، والنظر في الخراج والنفقات، ومصلحة معاش الرعية، والتلطف بسكونهم وهديهم، فإذا صلّى العصر جلس لأهل بيته، فإذا صلّى العشاء الآخرة جلس [5]ينظر فيما ورد[5] من كتب الثغور، والأطراف، والآفاق، وشاور سماره، فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه، وانصرف سماره، [6]وإذا[6] مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلّى، حتى يطلع الفجر، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يدخل فيجلس في إيوانه[٣].

[قيل]، وقال للمهدي: لا تبرم أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكر العامل مرآته[7] تريه حسنه وسيئه. يا بني، لا/ يصلح السلطان إلا بالتقوى، ولا تصلح رعيّته إلا بالطاعة، ولا

ج٥/١٧/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦٧).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٦٧، ٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٧).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٠).

(1) في المخطوطة: يأخذه.
(2) في المخطوطة: المؤذن.
(3-3) في المخطوطة: بيني وبينك أمس.
(4) في المخطوطة: يستقلها.
(5-5) في المخطوطة: نظر فيما ورد عليه.
(6-6) في المخطوطة: فإذا.
(7) في المخطوطة: في الأمر.

تعمّر البلاد بمثل العدل، وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة، وأعجز الناس من ظلم من هو دونه، واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره، يا أبا عبد الله! لا تجلس مجلساً إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك، ومن أحب أن يحمد أحسن السيرة، ومن أبغض الحمد أساءها، وما أبغض الحمد أحد إلا استذم، وما استذم إلا كره.

يا أبا عبد الله! ليس العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه، بل العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه(١).

وقال للمهدي يوماً: كم راية عندك؟ قال: لا أدري. قال: إنا لله، أنت لأمر الخلافة أشد تضييعاً، ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت، فاتق الله فيما خولك. قيل: وقال إسحاق بن عيسى لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور، وأخيه العباس بن محمد، وعمهما داود بن علي(٢).

قيل: وخطب المنصور يوماً فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، فاعترضه إنسان فقال: أيها الإنسان، أُذكرك مَنْ ذكّرت به! فقطع الخطبة، ثم[1] قال: سمعاً، سمعاً لمن حفظ عن الله، وأعوذ بالله أن أكون جباراً عنيداً، أو تأخذني العزة بالإثم، لقد ضللت إذاً، وما أنا من المهتدين، وأنت أيها القائل، فوالله: ما أردت بهذا القول الله، ولكنك أردت أن يقال: قام، فقال: فعوقب، فصبر، وأهون بها، ويلك، لقد هممت، واغتنمها إذ عفوت، وإياك وإياكم معاشر المسلمين أختها، فإن الحكمة علينا نزلت، ومن عندنا فصلت، فردّوا الأمر إلى أهله توردوه موارده، وتصدروه مصادره. ثم عاد إلى خطبته كأنما يقرؤها، فقال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله(٣).

[2]وقال[2] عبد الله بن صاعد: خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد فكان[3] مما قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾(٤) أمر مبرم،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٠ ـ ٧٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٧).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٧).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٩٠)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٩٦).
(٤) سورة: الأنبياء، الآية: ١٠٥.

(1) في المخطوطة: و.
(2-2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: وكان.

وقول عدل، وقضاء فصل، والحمد لله الذي أفلج حجّته، وبعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً، والفيء إرثاً و﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾(١)(1) لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون، فكم [ترى] من بئر معطلة، وقصر مشيد، أهملهم الله حين بدلوا السنة وأهملوا العبرة، وعندوا، واعتدوا، واستكبروا، وخاب كل جبار عنيد، [ثم أخذهم] فـ ﴿هَلْ(2) تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾(٢)(٣).

قال: وكتب إليه رجل يشكو بعض عمّاله، فوقع إلى العامل في الرقعة: إن آثرت العدل صحبتك السلامة،/ وإن آثرت الجور فما أقربك من الندامة، فأنصف هذا المتظلم من الظلامة. ج٥/ط/٤٧

قيل: وكتب [3]إلى المنصور[3] صاحب أرمينية يخبره: أن الجند قد شغبوا عليه، ونهبوا ما في بيت المال، فوقع في كتابه: اعتزل عملنا مذموماً مدحوراً، فلو[4] عقلت لم يشغبوا، ولو قويت لم ينهبوا، وهذا وما تقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته، وقد تقدم له أيضاً من الكتب وغيرها ما يدل على أنه [كان] واحد زمانه، إلا أنه كان يبخل[5] (٤).

[6]وما[6] نقل عنه من ذلك قول الوضين بن عطاء: استزارني المنصور، وكان بيني وبينه خلة قبل الخلافة، فخلونا يوماً، فقال لي: يا أبا عبد الله، ما لك؟ قلت: الخبر الذي تعرفه. قال: وما عيالك؟ قلت: ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن. فقال: أربع في بيتك؟ قلت: نعم! فردّدها حتى ظننت أنه سيعينني، ثم قال: أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن في بيتك(٥).

قيل: رفع غلام لأبي عطاء الخراساني أن له عشرة آلاف درهم، فأخذها منه وقال: هذا مالي، قال: من أين يكون مالك، ووالله ما وليتك عملاً قط، ولا بيني وبينك رحم ولا قرابة! قال: بلى! [كنت] تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب، فورثتك مالاً وكان

(١) سورة: الحجر، الآية: ٩١.
(٢) سورة مريم، الآية: ٩٨.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٩١)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٩٦، ٩٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٩٧)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٩٦، ٩٧).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٥).

(1) في المخطوطة: ولقد.
(2) في المخطوطة: وهل.
(3-3) في المخطوطة: إليه.
(4) في المخطوطة: ولو.
(5) في المخطوطة: يبخل له.
(6-6) في المخطوطة: فما.

قد عصى بالسند، [1]وأخذ[1] مالي [وهو وال على السند] فهذا المال من ذاك.

وقيل لجعفر الصادق: إن المنصور يكثر [من] لبس جبة هروية، وإنه يرقع قميصه. فقال جعفر: الحمد لله الذي لطف به، حتى ابتلاه بفقر نفسه في ملكه.

قيل: وكان المنصور إذا عزل عاملاً أخذ ماله وتركه في بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم، وكتب عليه اسم صاحبه، وقال للمهدي: قد هيأت لك شيئاً، فإذا أنا متّ فادع مَنْ أخذتُ ماله، [2]فارددە عليه[2]، فإنك تستحمد بذلك إليهم وإلى العامة. ففعل المهدي ذلك(١).

وله في ضد ذلك أشياء كثيرة. قيل: وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال: دعاني المنصور بعد موت مولاي، فسألني كم خلّف من مال[3]؟ قلت: ألف دينار، وأنفقته امرأته في مأتمه. قال: كم خلف من البنات؟ قلت: ستاً. فأطرق [ملياً]، ثم رفع رأسه وقال: اغد إلى المهدي. فغدوت إليه، فأعطاني مائة ألف وثمانين ألف دينار، لكل واحدة منهن ثلاثون[4] ألفاً، ثم دعاني المنصور فقال: عد[5] عليَّ بأكفائهن حتى أزوجهن. ففعلت، فزوّجهن [6]وأمر[6] أن تحمل إليهن صدقاتهن من ماله، لكل واحدة [منهن] ثلاثون[7]/ ألف درهم، وأمرني أن أشتري بمالهن ضياعاً لهن يكون معاشهن منها. ج٥ / ١٨/أ

قيل: وفرّق المنصور على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم، وأمر لجماعة من أعمامه منهم: سليمان [8]وعيسى، وصالح[8]، وإسماعيل، لكل رجل[9] منهم بألف ألف، وهو أول من وصل بها، وله في ذلك أيضاً أخبار كثيرة، وأما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة: ما رأيت رجلاً قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكر، ولا أمكر، ولا أشد تيقظاً من المنصور لقد حصرني تسعة أشهر ومعي فرسان العرب، فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئاً فما تهيأ، ولقد حصرني وما في رأسي شعرة بيضاء، فخرجت إليه وما في رأسي شعرة سوداء.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٨١).

(1-1) في المخطوطة: فأخذ.
(2-2) في المخطوطة: وأردده عليهم.
(3) في المخطوطة: المال.
(4) في المخطوطة: ثلاثين.
(5) في المخطوطة: أعد.
(6-6) في المخطوطة: فأمر.
(7) في المخطوطة: ثلاثين.
(8-8) في المخطوطة: صالح وعيسى.
(9) في المخطوطة: واحد.

قيل: وأرسل ابن هبيرة إلى المنصور، وهو محاصره يدعوه إلى المبارزة، فكتب إليه: إنك متعدٍّ طورك، جار في عنان غيّك، يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو/ مكذّبه، ويقرب ما الله مباعده، فرويداً يتم الكتاب أجله، وقد ضربت مثلي ومثلك[١]. ج٥/٤٨/ط

بلغني أن أسداً لقي خنزيراً، فقال له الخنزير: قاتلني! فقال[1] الأسد: إنما أنت خنزير، ولست بكفء لي ولا نظير، ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لي: قتل خنزيراً، فلا أعتقد فخراً ولا ذكراً، وإن نالني منك شيء كان سبة عليَّ، فقال الخنزير: إن[2] لم تفعل أعلمت السباع أنك نكلت عني، فقال الأسد: احتمال عار كذبك عليَّ أيسر من لطخ شرابي بدمك[٢].

قيل: وكان المنصور أول من عمل الخيش، فإن الأكاسرة كانوا يطيّنون كل يوم بيتاً يسكنونه في الصيف، وكذلك بنو أمية.

قيل: وأُتي برجل من بني أمية فقال: إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان. قال: نعم. قال: من أين أُتي بنو أمية [حتى انتشر أمرهم؟] قال: من تضييع الأخبار. قال: فأي الأموال وجدوها أنفع؟ قال: الجوهر. قال: فعند مَنْ وجدوا الوفاء؟ قال: عند مواليهم. فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته. فقال: اضعُ منهم، فاستعان بمواليه[٣]/. ج٥/٤٩/ط

ذكر خلافة المهدي والبيعة له

ذكر علي بن محمد النوفلي[3]، عن أبيه قال: خرجت من البصرة حاجاً، فاجتمعت بالمنصور بذات عرق، فكنت أسلم عليه كلما ركب، و[4] قد أشفى على الموت، فلما صار ببئر ميمون نزل به، ودخلنا مكة فقضيت عمرتي، وكنت أختلف إلى المنصور، فلما كان في الليلة التي مات فيها ولم نعلم[5] صليت الصبح بمكة، وركبت أنا ومحمد بن عون بن

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٧)و (٨/ ٨٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٧٨).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٨٠).

(1) في المخطوطة: قال.
(2) في المخطوطة: أن أنت.
(3) في المخطوطة: النوافلي.
(4) في المخطوطة: وكان.
(5) في المخطوطة: يعلم.

عبد الله بن الحارث،[1] وكان من مشايخ بني هاشم وسادتهم، فلما صرنا بالأبطح لقينا العباس بن محمد، ومحمد بن سليمان، في خيل إلى مكة، فسلمنا عليهما ومضينا، فقلت[2] لمحمد: أحسب الرجل قد مات، فكان كذلك(١).

ثم أتينا العسكر فإذا موسى[3] بن المهدي قد صدر عند[4] عمود السرادق، والقاسم بن المنصور في ناحية من السرادق، وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة، ورفع[5] الناس إليه القصص، فلما رأيته[6] علمت أن المنصور قد مات، وأقبل الحسن بن زيد العلوي، وجاء الناس حتى ملؤوا السرادق، وسمعنا همساً من بكاء، وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقق الأقبية، وعلى رأسه التراب وصاح: وا[7] أمير المؤمنيناه! فما بقي أحد إلا قام، ثم تقدموا ليدخلوا عليه، فمنعهم الخدم.

وقال ابن عياش المنتوف: سبحان الله! أما شهدتم موت خليفة قط؟ اجلسوا. فجلسوا، وقام القاسم فشق ثيابه، ووضع التراب على رأسه، وموسى [جالس] على حاله(٢).

ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس، [ففتحه] فقرأه، فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف [بعده] من بني هاشم، وشيعته من أهل خراسان، وعامّة المسلمين، ثم [ألقى القرطاس من يده] وبكى وبكى الناس، ثم قال: قد أمكنكم البكاء فأنصتوا، رحمكم الله، ثم قرأ: أما بعد. فإني كتبت كتابي هذا وأنا حي في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يلبسكم شيعاً، ولا يذيق بعضكم بأس[8] بعض. ثم أخذ في وصيّتهم بالمهدي، وإذكارهم البيعة له، وحثّهم على الوفاء بعهده، ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال: قم فبايع! فقام إلى موسى فبايعه، ثم بايعه الناس الأول فالأول، ثم أدخل بنو

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٠) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٢٩٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٠) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٠، ١١١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٧/ ٢٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٦، ٢٠٧).

(1) في المخطوطة: الحارث.
(2) في المخطوطة: وقلت.
(3) في المخطوطة: بموسى.
(4) في المخطوطة: عن.
(5) في المخطوطة: يرفع.
(6) في المخطوطة: رأيته كذلك.
(7) في المخطوطة: يا.
(8) في المخطوطة: بابن.

هاشم على المنصور وهو في أكفانه مكشوف الرأس فحملناه، حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال، فكأني انظر إليه والريح تحرك[1] شعر صدغيه، وذلك أنه كان وفّر شعره للحلق، وقد نصل خضابه، حتى أتينا به حفرته وكان أول شيء ارتفع به علي بن عيسى بن ماهان أن عيسى بن موسى أبى من البيعة، فقال[2] علي بن عيسى بن ماهان: والله لتبايعن/ أو لأضربن عنقك! ج٥/١٨/ب فبايع، ثم وجّه موسى بن المهدي والربيع إلى المهدي بخبر وفاة المنصور، وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور، وبعثا أيضاً بالقضيب وبُردة النبي ﷺ وبخاتم الخلافة، وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدي مع منارة منتصف ذي الحجة، فبايعه أهل بغداد.

وقيل: إن الربيع كتم موت المنصور، وألبسه وسنّده، وجعل على وجهه كلّة خفيفة يرى شخصه منها: ولا يفهم أمره، وأدنى أهله منه، ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه، ثم رجع إليهم وأمرهم عنه بتجديد[3] البيعة للمهدي، فبايعوا[4]، ثم أخرجهم وخرج إليهم باكياً مشقق[5] الجيب لاطماً رأسه. فلما بلغ ذلك المهدي أنكره على الربيع، وقال: أما منعتك[6] [جلالة] أمير المؤمنين أن فعلت/ به ما فعلت؟ وقيل: ضربه ولم يصح ضربه[1]. ج٥/٥٠/ط

ذكر عدة حوادث

[في هذه السنة عزل المنصور المسيّب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيّداً، وسبب ذلك: أنه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله؛ لأنه كان شريك أخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة، واستعمل على شرطته: الحكم بن يوسف صاحب: الحراب، ثم كلّم المهدي أباه في المسيّب، فرضي عنه وأعاده إلى شرطته.

وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على ثغر فارس.

وفيها عاد المهدي من الرقة في شهر رمضان.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١١ ـ ١١٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٨/ ٢٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٧، ٢٠٨)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٣٩٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣١٧، ٣١٨).

(1) في المخطوطة: تحرل.
(2) في المخطوطة: قال له.
(3) في المخطوطة: تجديد.
(4) في المخطوطة: فبايعهم.
(5) في المخطوطة: مشقوق.
(6) في المخطوطة: منعك.

وفيها: غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقي العدو فاقتتلوا، ثم تحاجزوا[١].

وفيها: حبس محمد بن إبراهيم الإمام - وهو أمير مكة - جماعة أمر المنصور بحبسهم، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة، وابن جريج، وعباد بن كثير، وسفيان الثوري، ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور فغضب عليه أبو جعفر، وكان سبب إطلاقهم: أنه أنكر، وقال: عمدت إلى ذي رحم فحبسته - يعني: بعض ولد علي - وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم، وتقدم أمير المؤمنين، فلعله يأمر بقتلهم فيشد سلطانه وأهلك، فأطلقهم وتحلل منهم، فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا فردها عليه.

وفيها شخص المنصور من بغداد إلى مكة فمات في الطريق قبل أن يبلغها[٢].

وفي هذه السنة: غزا عبد الرحمٰن صاحب الأندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا، فقتل منهم خلقاً[1] من أعيانهم، واتبع شقنا، حتى جاوز القصر الأبيض والدرب ففاته.

الوفيات

وفيها مات: أورالي ملك جليقية، وكان ملكه ست سنين]، وملك بعده شيالون[2].

وفيها توفي: مالك بن مغول الفقيه البجلي بالكوفة، وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي المصري[3]، وكان العامل على مكة[4] [والطائف: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله، وعلى المدينة: عبد الصمد بن علي، وعلى الكوفة: عمرو بن زهير الضبي، وقيل: إسماعيل بن إسماعيل الثقفي، وعلى قضائها: شريك بن عبد الله النخعي، وعلى خراجها: ثابت بن موسى، وعلى خراسان: حميد بن قحطبة، وعلى قضاء بغداد:

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٦، ٥٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٠-٢٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤١، ٥٤٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٠٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٨، ٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٢، ٢٠٣).

---

(1) في المخطوطة: خلق.

(2) في المخطوطة: شالون.

(3) في المخطوطة: المحري بالحاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وشريح بضم الشين المعجمة.

(4) في المخطوطة: مكة والمدينة.

عبد الله بن محمد بن صفوان، وعلى الشرطة بها: عمر بن عبد الرحمٰن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمٰن، وقيل: موسى بن كعب، وعلى خراج البصرة وأرضها: عمارة بن حمزة، وعلى قضائها والصلاة: عبيد [الله] بن الحسن العنبري، وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم](1) (١).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٥٩)و (٨/ ١١٥)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٣٥٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٤٢)و(١٠/ ٥٥١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٠٣-٢٠٩)، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (٧/ ٣٩٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٩٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٠، ٢٥١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٢٩٤)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٧).

(1) جاءت في المخطوطة مقدمة بعد قوله : قبل أن يبلغها.

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة

ذكر الحسن بن إبراهيم بن عبد الله

[1]في هذه السنة[1] حوّل المهدي الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي[2] من محبسه، وسبب ذلك: أنه كان محبوساً مع يعقوب بن داود في موضع واحد، فلما أطلق يعقوب وبقي هو ساء ظنه، فالتمس/ مخرجاً فأرسل[3] إلى بعض من يثق إليه فحفر سرباً إلى الموضع الذي هو فيه[4]، فبلغ ذلك يعقوب، فأتى ابن علاثة القاضي - وكان قد اتّصل به - فقال[5]: عندي نصيحة للمهدي، وطلب إليه[6]إيصاله إلى أبي عبيد الله وزيره ليرفعها إليه، فأحضره عنده، فلما سأله عن نصيحته سأله [عن] إيصاله إلى المهدي ليعلمه بها، فأوصله إليه، فاستخلاه، فأعلمه المهدي ثقته بوزيره وابن علاثة، فلم يقل شيئاً حتى قاما، فأخبره خبر الحسن، فأنفذ من يثق إليه، فأتاه بتحقيق الحال [فأمر بتحويل الحسن]، فحوّل، ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به، فأحضر[7] المهدي يعقوب وسأله عنه، فأخبره أنه لا يعلم مكانه وأنه إن أعطاه الأمان أتاه به فآمنه وضمن له الإحسان، فقال له: اترك طلبه فإن ذلك يوحشه فترك طلبه. ثم إن يعقوب تقدّم عند المهدي فأحضر[8] الحسن بن إبراهيم عنده[1].

ج٥ / ٥١ ط

ذكر تقدم يعقوب عند المهدي

قد تقدّم ذكر وصوله إليه، فلما أحضره المهدي عنده في أمر الحسن بن إبراهيم، كما تقدّم قال له: يا أمير المؤمنين، إنك قد بسطت عدلك لرعيتك، وأنصفتهم، وأحسنت

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٧ - ١١٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٢٧، ٢٢٨).

(1-1) في المخطوطة: وفيها.
(2) في المخطوطة: علي عليه السلام
(3) في المخطوطة: فانقذ.
(4) في المخطوطة: به.
(5) في المخطوطة: فقال له.
(6) في المخطوطة: منه.
(7) في المخطوطة: وأحضر.
(8) في المخطوطة: وأحضر.

إليهم، فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها، وأشياء خلف بابك تعمل[1] ولا تعلم بها، فإن جعلت إليّ السبيل إليك رفعتها، فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد، ويرفع إليه النصائح في الأمور الحسنة الجميلة من أمر[2] الثغور، وبناء الحصون، وتقوية [الغزاة، وتزويج] العزاب، وفكاك الأسرى والمحبسين، والقضاء عن الغارمين، والصدقة على المتعففين، فحظي عنده بذلك وعلت منزلته، حتى سقطت منزلة أبي عبيد الله وحبس، وكتب المهدي توقيعاً بأنه قد اتخذه أخاً في الله ووصله بمائة ألف/[1]. ج٥/١٩/أ

ذكر ظهور المقنّع بخراسان

وفي هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة[3] ظهر المقنّع بخراسان، وكان رجلاً أعور قصيراً من أهل مرو، ويسمّى: حكيماً، وكان اتخذ وجهاً من ذهب، فجعله على وجهه لئلا يرى فسمي: المقنع وادّعى الألوهية، ولم يظهر ذلك إلى جميع أصحابه، وكان يقول: إن الله خلق آدم فتحوّل في صورته، ثم في صورة نوح وهلم[4] جرا إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحوّل إلى هاشم، وهاشم في دعواه هو: المقنّع، ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس، وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا، وكانوا يقولون في الحرب: يا هاشم أعنا، واجتمع إليه خلق كثير وتحصّنوا في قلعة بسيام وسنجردة، وهي من رساتيق[5] كش، وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين/ له، وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين[6]، وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي ﷺ، وكان ينكر قتل يحيى بن زيد، وادعى أنه يقتل قاتليه، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها، وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان، والجنيد، وليث بن نصر مرة [بعد مرة]، وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار، ومحمد بن نصر، وغيرهما، وأنفذ إليهم جبرائيل بن يحيى وأخاه يزيد، فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى، فقاتلوهم أربعة أشهر [7]في مدينة[7] بومجكت، ونقبها عليهم[8] فقتل منهم سبعمائة وقتل الحكم، ولحق منهزموهم بالمقنّع، وتبعهم جبرائيل وحاربهم، ثم ج٥/٥٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٩، ١٢٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥١)، وذكره الأصفهاني في «الأغاني» (١٤/ ١٧٦).

(1) في المخطوطة: تعمل فيها.
(2) في المخطوطة: أمن.
(3) في المخطوطة: قحصبة.
(4) في المخطوطة: قال: أهلم.
(5) في المخطوطة: رستاق.
(6) في المخطوطة: للمسلمين.
(7-7) في المخطوطة: بمدينة.
(8) في المخطوطة: عليهم وأخذهم.

سيّر المهدي أبا عون لمحاربة المقنّع، فلم يبالغ في قتاله، و[1]استعمل معاذ بن مسلم(١).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المهدي إسماعيل عن الكوفة، واستعمل عليها إسحاق بن الصباح الكندي ثم الأشعثي، وقيل: عيسى بن لقمان بن محمد [بن] حاطب الجمحي(٢).

وفيها: عزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة، وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة[2]، واستعمل مكانهما: عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميري، وأمره بإنصاف من تظلم[3] من سعيد بن دعلج، ثم صرفت الأحداث فيها إلى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلي(٣).

وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة [عن سخطة]، فوصل كتاب عزله وقد مات، واستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلي(٤).

وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة، واستعمل عليها: الفضل بن صالح(٥).

وفيها: أعتق المهدي الخيزران أم ولده وتزوجها، [وهي أم الهادي والرشيد]، وتزوج أم عبد الله بنت صالح بن علي أخت الفضل، وعبد الملك(٦).

وفيها: احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير(٧).

وفيها: عزل مطر مولى المنصور عن مصر، [4]واستعمل عليها[4] أبو ضمرة محمد بن سليمان.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٣٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢٠، ١٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٢) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢٠، ١٢١).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢٠).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢١).

(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢١).

(٧) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢١).

---

(1) في المخطوطة: فعزله و.

(2) في المخطوطة: الصلاة بها.

(3) في المخطوطة: ظلم.

(4-4) في المخطوطة: فاستعمل مكانه.

وفيها: غزا العباس بن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف، فبلغوا أنقرة [1]وفتحوا مدينة للروم[1] ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين(١).

وفيها: ولي حمزة بن يحيى سجستان، وجبرائيل بن يحيى سمرقند، فبنى سورها وحفر خندقها(٢).

وفيها: عزل عبد الصمد بن علي عن المدينة، واستعمل عليها: محمد بن عبد الله الكثيري، ثم عزله واستعمل مكانه: محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن صفوان الجمحي.

[2]وفيها: بنى المهدي: سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها[2](٣).

وفيها توفي: معبد بن الخليل بالسند ـ وهو عامل المهدي عليها ـ واستعمل مكانه: روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدي(٤).

وفيها: أطلق المهدي من كان في حبوس المنصور، إلا من كان عنده تبعة من دم أو مال، أو من يسعى في الأرض بالفساد، وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بني سليم.

وفيها توفي: حميد بن قحطبة، وهو [عامل المهدي] على خراسان، واستعمل المهدي بعده عليها: أبا عون عبد الملك بن يزيد.

وحجّ بالناس هذه السنة: يزيد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن، وكان المهدي قد كتب إليه بالقدوم [عليه] وتوليته[3] الموسم، وكان أمير المدينة: عبد الله بن صفوان الجمحي وعلى أحداث الكوفة:/ إسحاق بن الصبّاح الكندي، وعلى خراجها: ج٥/٥٣/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٦).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٦).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١١٧).

(1-1) في المخطوطة: ففتحوا مدينة الروم.
(2-2) جاءت في المخطوطة مقدمة قبل قوله: وفيها عزل عبد الصمد بن علي.
(3) في المخطوطة: توليه.

ثابت بن موسى، وعلى قضائها: شريك، وعلى صلاة البصرة: عبد الملك بن أيوب، وعلى أحداثها: عمارة بن حمزة، وعلى قضائها: عبيد[1] الله بن الحسن، وعلى كور دجلة، وكور الأهواز، وكور فارس: عمارة بن حمزة، وعلى السند: بسطام بن عمرو، وعلى اليمن: رجاء بن روح، وعلى اليمامة: بشر بن المنذر، وعلى خراسان: أبو عون/ عبد الملك بن يزيد، وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولّى المهدي أبا عون، وكان على الجزيرة: الفضل بن صالح، وعلى إفريقية: يزيد بن حاتم، وعلى مصر: أبو ضمرة محمد بن سليمان[١].

ج٥ ١٩/ب

وفيها كان شقنا قد انتشر في نواحي شنت برية، فسيّر إليه عبد الرحمٰن صاحب الأندلس جيشاً، ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه.

الوفيات

وفيها مات: محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي ذئب الفقيه بالكوفة، وهو مدني وعمره تسع وسبعون سنة.

وفيها توفي: عبد العزيز بن أبي رواد مولى المغيرة بن المهلّب، ويونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني[2]، ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج المصري، وحسين بن واقد مولى ابن عامر - وكان على قضاء مرو - وكان يشتري الشيء من السوق فيحمله إلى عياله[٢].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢٢، ١٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٢٩، ٢٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٢، ٥٥٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ١٢٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٥٥)، وذكره ابن عبد ربه في «العقد الفريد» (٤/ ٢٠٢) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٢٣٥)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٣٩٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٥٣)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٣٥٧).

(1) في المخطوطة: عبد.

(2) في المخطوطة: الهمداني بسكون الميم والدال المهملة.